بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق الاحتفال بالمولد (٢)

تكلمنا في الجمعة الماضية عن بعض الإرهاصات التي صاحبت ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم كحادثة الفيل وإهلاك الله تعالى لجيش أبرهة الأشرم عندما أراد هدم الكعبة وكان هذا العام هو الام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا النبي العظيم الذي هيأ الله تعالى الكون لاستقباله ..

@ هيأه الله عز وجل لاستقبال البعثة وتكلمنا عن حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم.

@ وكذلك هيأ الله عز وجل الناس أيضا لاستقبال بعثته بتنقية الوحي من شوائب إلقاء الشياطين عندما حيل بينهم وبين خبر السماء حتى لا يختلط الوحي بكلام الكهان .

@ وتكلمنا عما أيد الله به نبيه صى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرة والدلالات الساطعة التي تدل على صدق رسالته ، ومن ذلك أنه كان يكلم الحيوان والشجر والحجر ويكلمونه.

وسوف نتكلم اليوم عن الاحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم

وإنما قدمت بهذه التقديمة بين يدي بحث حكم الاحتفال بالمولد النبوي حتى لا يقال أننا لا نحب النبي ولا نعرف قدره بل نحن نحبه صلى الله عليه وسلم ونؤمن أنه لا يؤمن أحدنا حتى يكونَ النبيَ صلى الله عليه وسلم أحبَ إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين .

إلا أننا لا نريد أن نغالي في حب النبي ونقع فيما حذرنا منه صلى الله عليه وسلم حيث قال : «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»

ونمتثل قول الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

لا نريد أن نطرد عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم

لا نريد أن نكون كمن غضب من فعلهم النبي صلى الله عليه وسلم حينما تقالوا عبادته وقال لهم من رغب عن سنتي فليس مني.

تعالوا بنا توقف في هذه الدقائق لنتعرف على أدلة من قال بجواز الاحتفال بمولد الهادي البشير صلى الله عليه وسلم :

١ - عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: "ذاك يوم ولدتُ فيه، وفيه أنزل علي"

وهذا في معنى الاحتفال به إلا أن الصورة مختلفة ولكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام أو إطعام طعام أو اجتماع على ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو سماع شمائله الشريفة

الجواب:

أ – العيد لا يصام فكون النبي صلى الله عليه وسلم صامه فهذا بيان لأنه ليس عيدا وإنما هو نوع من الشكر ، والقائلين بالاحتفال بيوم مولده يخالفون هدي النبي في صيامه ويكرهون صيامه ويجعلونه عيدا وينزلون عليه أحكام العيد ويقولون: " يكره صوم يوم المولد النبوي الشريف لإلحاقه بالأعياد" وقال آخر: " ويكره أيضا صوم يوم المولد النبوي لأنه شبيه بالأعياد" حتى قال ابن عباد خرجت في يوم مولد إلى ساحل البحر فاتفق أن وجدت هناك سيدي الحاج ابن عاشر رحمه الله وجماعة من أصحابه وقد أخرج بعضهم طعاماً مختلفا ليأكلوه هناك فلما قدموه لذلك أرادوا مني مشاركتهم في الأكل وكنت إذ ذاك صائماً فقلت لهم: إني صائم، فنظر الي سيدى الحاج نظرة منكرة، وقال لي ما معناه: إن هذا اليوم يوم فرح و سرور ويستقبح في مثله الصيام بمنزلة العيد فتأملت كلامه فوجدته حقا! وكأنني كنت نائماً فأيقظني.

ب - أن النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم الاثنين، والمولد قد يكون السبت أو الأحد أو غيرهما فهل يستحب صومه، هم لا يقولون بهذا ولا غيرهم، وإذا ما قاله بعضهم فهو مخالف لما استدلوا به لأن الدليل في الاثنين المتكرر كل أسبوع لا في غيره.

ت - كما أن صومه صلى الله عليه وسلم للاثنين لم يكن لشهر ربيع الأول فحسب بل لليوم المتكرر كل أسبوع فكيف قصره المجيزون على هذا الشهر.
ث - كما أنه علل صيامه فيه بعدة علل منها
@ مسلم "ذاك يوم ولدتُ فيه، وفيه أنزل علي" أي القرآن أي: البدء في إنزال القرآن عليه- كان يوم الإثنين.
@ ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عندما سئل عن سرده صوم يومي الاثنين والخميس: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ».

٢- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عَقَّ عن نفسه بعد النبوة، مع أنه قد ورد أن جده عبدالمطلب عَقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم إظهارا للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين، وتشريعا لأمته كما كان يصلي على نفسه، لذلك فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات.
الجواب أن هذا الحديث ضعفه النووي وغيره من العلماء. كما أنه لم يثبت أن جده عبد المطلب عق عنه يوم سابعه والحديث الوارد في ذلك عند ابن عساكر وغيره إسناده ضعيف جدا.
وعلى فرض ثبوته فيجاب عنه :
أن عق جده عنه كان في الجاهلية ولا يعتد بأعمال الجاهلية في الإسلام .
وغاية الأمر أن النبي عق عن نفسه والعقيقة ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم بل هي مشروعة عن كل مولود وحتى إعادة العقيقة لمن لم يُعق عنه مشروعة لكل فرد وليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم.
والعقيقة واجبة على أرجح الأقوال وكل غلام مرتهن بعقيقته، ولها أحكامها الخاصة ولا تتكرر كل عام كالأعياد.

٣- ما روى أن عمه أبو لهب أنه يخفَف عنه كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة المصطفى .
والجواب :
أن هذا الأثر ذكره البخاري معلقا مرسلا عن عروة فقال قال عروة، وثويبة مولاة لأبي لهب: كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة.
(بشرحيبة) على أسوأ حالة من الهم والحزن والخيبة. (لم ألق بعدكم) وفي رواية الإسماعيلي لم ألق بعدكم رخاء وعند عبد الرزاق عن معمر الزهري لم ألق بعدكم راحة قال ابن بطال سقط المفعول من رواية البخاري ولا يستقيم الكلام إلا به. (هذه) إشارة إلى النقرة بين الإبهام والمسبحة كما ورد وحاصل المعنى أنه سقي شيئا قليلا من الماء لا يذكر. (بعتاقتي) بسبب عتقه لثويبة رضي الله عنها
وهو كما ترى مرسلا فأين عروة من إدراك هذه القصة .
ثانيا أنه كان مناما والمنامات لا يؤخذ منها أحكام .
ثالثا أنه ليس فيه أنه يخفف عنه كل يوم اثنين ولا كل عام بل هو مرة واحدة فقط .
رابعا أن هذا الأثر مخالف للقواعد العامة في الشريعة من ان الكافر لا ينتفع بسعيه في الآخرة وأن عمله يكون هباءا منثورا (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) فإن قيل عم النبي ألا يخفف عنه العذاب لحمايته النبي ودفاعه عنه فهو أقل أهل النار عذابا قلنا إنما يخفف عنه لشفاعة النبي له، وهذا خاص لا يناقض الأصل السابق، ولا يخصص العموم إلا بدليل.
كما أن الفرح الذي فرحه أبو لهب بمولود لأخيه فرح طبيعي لا تعبدي، إذ كل إنسان يفرح بمولود يولد له، أو لأحد إخوته أو أقاربه، والفرح إن لم يكن لله لا يثاب عليه فاعله، وهذا يضعف هذه الرواية ويبطلها.

وأخيرا وعلى فرض ثبوت ما زعموه فهذا عمله في الدنيا من عتق مولاته واحتفاله في الآخرة في جهنم وبئس المصير فكيف نطلب باحتفاله دليلا على احتفالنا .

٤- وقد رأيت البعض يستدل على أنه من الوسائل وليس من العبادات فلا تدخل في حيز الابتداع المذموم بل تكون مباحة.
والجواب أن بعض الوسائل تكون وسائل ومقاصد في نفس الوقت كالوضوء فهو وسيلة للصلاة وعبادة في نفس الوقت لما ثبت في الصحيح أنه يكفر الخطايا .
ومثله الاحتفال بالمولد فهو وإن كان وسيلة للتعبير عن الفرح والسرور بمولد الهادي البشير فهو أيضا عبادة ولا ينكر أحد ممن يشارك في الاحتفال بالمولد أنه يبذل الوقت والمال والجهد تقربا إلى الله بعمله فهو من هذه الناحية يدخل في حيز الابتداع المذموم .

٥- وقالوا أنه وإن كان بدعة فهو من قبيل البدع الحسنة .
والصحيح أنه لا يوجد في الدين بدع حسنة وأن كل البدع ضلالات وكلها في النار.
كما أن من معنى الحسن ينافي معنى البدعة وفيه اتهام للنبي كما قال الإمام مالك من زعم أن في الدين بدعة حسنة فقد زعم أن محمد قد خان الرسالة يقول الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فما لم يكن يومئذ دينا فل يكون اليوم دينا .

<u>ومن قال أنه لا يجوز الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم علل ذلك بأمور كثيرة منها :</u>
<u>أولاً - هو بدعة:</u>
أنه لم يكن من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من سنة خلفائه . وما كان كذلك فهو من البدع الممنوعة ، لقوله صلى الله عليه وسلم:(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور،فإن كل محدثة بدعة،وكل بدعة ضلالة).
والاحتفال بالمولد محدث أحدثه الشيعة الفاطميون بعد القرون المفضلة لإفساد دين المسلمين وقد ابتدعوا ستة موالد: المولد النبوي، ومولد الإمام علي ومولد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومولد الخليفة الحاضر.. ومن فعل شيئاً يتقرب به إلى الله تعالى لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يأمر به ، ولم يفعله خلفاؤه من بعده ، فقد تضمن فعله اتهام الرسول بأنه لم يبين للناس دينهم ، وتكذيب قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة/٣ لأنه جاء بزيادة يزعم أنها من الدين ولم يأت بها الرسول صلى الله عليه وسلم .
@ يذكر الجبرتي ... أن نابليون بونابرت سأل الشيخ البكري عن عدم إقامة المولد النبوي بعد احتلال القاهرة، فاعتذر الشيخ البكري بتعطيل الأمور، وتوقف الأحوال، فلم يقبل نابليون بذلك وقال : لابد من ذلك، وأعطاه ثلاثمائة ريال فرنسي معاونة منه في إقامة هذا المولد، وأمر بتزيين البلد كالعادة، واجتمع الفرنسيون يوم المولد، ولعبوا ميدانهم، وضربوا طبولهم ودبادبهم. وقد كان نابليون يواظب على حضور المولد النبوي بنفسه . وكما أمر الفرنسيون بإقامة المولد النبوي ... بل كانوا يجبرون الناس ويقهرونهم على الاحتفال بهذه الموالد، ويغرمون من يأبى أن يحتفل بها، ويسمرون دكانه.
<u>ثانياً- تشبه بالنصارى :</u>
في الاحتفال بذكرى المولد تشبه بالنصارى ، لأنهم يحتفلون بذكرى مولد المسيح عليه السلام والتشبه بهم محرم أشد التحريم ، ففي الحديث النهي عن التشبه بالكفار ، والأمر بمخالفتهم ، ففد قال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم) ، وقال : (خالفوا المشركين) ، ولا سيما فيما هو من شعائر دينهم .
<u>ثالثاً – وسيلة للغلو في النبي</u>:
إن الاحتفال بذكرى مولد الرسول مع كونه بدعة وتشبهاً بالنصارى وكل منهما محرم فهو كذلك وسيلة إلى الغلو والمبالغة في تعظيمه حتى يفضي إلى دعائه والاستعانة به من دون الله ، كما هو الواقع الآن من كثير ممن يحييون بدعة المولد ، من دعاء الرسول من دون الله ، وطلب المدد منه ، وإنشاد

القصائد الشركية في مدحه كقصيدة البردة وغيرها ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه فقال : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله) أخرجه البخاري ٤، أي لا تغلوا في مدحي وتعظيمي كما غلت النصارى في مدح المسيح وتعظيمه حتى عبدوه من دون الله ، وقد نهاهم الله عن ذلك بقوله : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) النساء/١٧١ ونهانا نبينا صلى الله عليه وسلم عن الغلو خشية أن يصيبنا ما أصابهم ، فقال : (إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) أخرجه النسائي.

<u>رابعاً – يفتح بابا للبدع الأخرى:</u>

إن إحياء بدعة المولد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن ، ولهذا تجد المبتدعة ينشطون في إحياء البدع ويكسلون عن السنن ويبغضونها ويعادون أهلها ، حتى صار دينهم كله ذكريات بدعية وموالد ، وانقسموا إلى فرق كل فرقة تحيي ذكرى موالد أئمتها ، كمولد البدوي وابن عربي والدسوقي والشاذلي ، وهكذا لا يفرغون من مولد إلا يشتغلون بآخر ، ونتج عن ذلك الغلو بهؤلاء الموتى وبغيرهم ودعائهم من دون الله ، واعتقادهم أنهم ينفعون ويضرون حتى انسلخوا من دين الله وعادوا إلى دين أهل الجاهلية الذين قال الله فيهم : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) يونس/١٨ ، وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الزمر/٣

<u>خامسا- يحتوى على منكرات:</u>

إن الاحتفال بالمولد النبوي يحتوى على أمور منكرة كثيرة منها:

- وجود بعض الشركيات مثل الذي يستعين بالجن الكافر لإدخال سيف ونحوه في حلقه، أو صدره ونحو ذلك، وقراءة قصائد المديح المحتوية على شركيات كالبردة وغيرها، وقول مدد يا رسول الله .
- الاختلاط بين الرجال والنساء.
- استعمال الأغاني وآلات الطرب في إقامة الأذكار على الوجه المحرم شرعا.
- قراءة القرآن على غير الوجه المشروع بما قد يجرهم للاستخفاف به.
- شرب الدخان في مجالس القرآن، والتشويش على القارئ .
- شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة وإلى الأماكن النائية ما يترتب على ذلك من إهمال المزارع والمصانع.

<u>سادسا- يوم الولادة غير معروف، وهو بعينه يوم وفاته:</u>

إنه قد وقع خلاف كبير في يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم فالجمهور على أنه ولد في الثاني عشر من ربيع الأول وهناك ستة أقوال أخرى بل ووقع الخلاف في الشهر الذي ولد فيه فقال بعضهم في رمضان وقال آخرون في ربيع الأول وكون هذا الاختلاف يقع بهذا الشكل ولا يسعى الصحابة ومن بعدهم من التابعين إلى تحقيق القول الراجح يدل دلالة واضحة جلية على أنهم لم يكونوا يزيدون فيه زيادة على سائر الليالي والأيام إذ لو كانت الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث وتشرع فيها عبادة لكانت معلومة مشهورة عند الصحابة ومن بعدهم من التابعين محددة بالقول الراجح عندهم.

وأيضا نقول لهؤلاء المحتفلين المدعين محبة النبي صلى الله عليه وسلم-:

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد في شهر ربيع الأول فقد مات فيه أيضا,والجمهور على أنه يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، فلماذا تحتفلون فيه وتظهرون الفرح والسرور ولا تحزنون وتبكون على مصيبة موته عليه الصلاة والسلام وهي المصيبة العظيمة التي لم تصب الأمة الإسلامية بمثلها إذ بموته انقطع الوحي من السماء وقد روى ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً قوله: " فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي " ولذا قال الفاكهاني : " إن الشهر الذي ولد فيه رسول الله هو بعينه الشهر الذي توفي فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه."

ظهر مما سبق أن أقل أحوال الاحتفال بمولد النبي البدعية إن خلا من محاذير شرعية قد يزداد الإثم مع وجود منكرات أخرى، وقد يصل للشرك إن صاحبة شرك كما سبق بيان ذلك،

كيف نحتفل

أحبتي في الله إننا لا ننكر الفرح بمولد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولكن هذا الفرح حتى يكون عبادة مقبولة فلابد وان يصاحبه عمل يقرب إلى الله تعالى

تعالوا بنا نجعل من هذه الذكرى بداية انطلاقة جديدة في طريقنا إلى الله تعالى

تعالوا بنا نعيد حساباتنا مع أنفسنا

@@ أين نحن من القرآن هل نحن ممن يهجر القرآن قال تعالى: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً]الفرقان:٣٠[

قال ابن القيم في الفوائد :هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به.

والثاني: هجر العمل به وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه.

والرابع: هجر تدبره وتفهم معانيه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب.

@@ أين نحن من سنة النبي صلى الله عليه وسلم لماذا لا يكون لنا جلسة كل ليلة في بيتنا مع أهلنا وابنائنا نتدارس آية أو حديث أو نستمع موعظة.

@@ أين نحن من خدمتنا لهذا الدين إن اردت ان تعرف مقامك فانظر اين أقامك.

@@ أين نحن من المسئولية الملقاة على عاتقنا تجاه أسرتنا أين مراقبة وتربية الأولاد

@@ وأخيرا أين نحن من سنة النبي وسيرته والتخلق بأخلاقة والتحلي بآدابه.